تصدر عن
مركز الفكر والفن الاسلامي

المشرف العام: حسن بنيانيان

نافذة على الادب الايراني

العدد الرابع / صيف ٢٠٠٥

نـافـذة ٢

دراسات

مدخل الى فن الكتابة القصصية في ايران / د. يعقوب آجند ٦

شاعراً اسمه أمل / عبد الرضا رضائي نيا ١٨

شعر / تعريب: موسى بيدج

نماذج من شعر «أمل» ٣١

بيجن جلالي ٤٠

ابو القاسم حسين جاني ٤٤

سودابه اميني ٥٠

مصطفى علي پور ٥٤

قصص / تعريب: حيدر نجف

بوح النواح / سيمين دانشور ٦٠

النورس / راضية تجار ٧٢

باقة ورود ... ذابلة / محمد رضا گودرزي ٨٢

نخيل بلا رؤوس / قاسم علي فراست ٨٨

بطاقة الباص / احمد دهقان ٩٦

مزرعة القصب / مجيد قيصري ١٠٤

فوانيس

ليلى: اسم كل بنات الارض / عرفان نظرآهاري ١١٢

اخبار وكتب ١١٦

زيارة ١٢٣

رئيس التحرير: موسى بيدج

المدير الفني والرسوم: باسم الرسام

تنضيد الحروف: بتول يگانه

لجنة الترجمة: حيدر نجف، سمير ارشدي، صادق خورشا، موسى بيدج

سعر النسخة: ١٢٠٠٠ ريال ايراني

المراسلات: طهران - شارع حافظ - تقاطع سمية - مركز الفكر والفن الاسلامي مكتب مجلة شيراز
طهران - ص. ب: ١٥٨١٥/١٦٧٧ - تلفاكس: ٨٨٩٥٥٤٣

مزرعة القصب

مجيد قيصري

مواليد ١٩٦٦م. حاز على شهادة الليسانس في علم النفس، ويعمل في مجالات البحث والتأليف. من اعماله «بائعات الورد الثلاث» و«ضيافة الرصاص» و«الثالث من جهة اليسار».

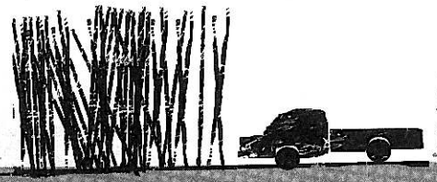

حينما استدار السائق في الطريق الترابي ارتفعت اصوات البط. على الجانب الايمن من الطريق هنا الهور ومزرعة القصب الكثة. الطريق يغلفه الضباب، وعلى جانب منه اوقدت شعلةٌ من نار. انطلق السائق بموازاة مزرعة القصب. خفض السرعة قريباً من شعلة النار. جلس رجل القرفصاء بجانب النار. اوقف السائق سيارته البيكاب محاذاة القصب. كان الرجل ينكش النار بعصا طويلة . انحنى السائق وفتح النافذة البعيدة عنه، ثم سأل:

-كم امامنا من الطريق حتى تقاطع القصب؟

قال الرجل من خلف السنة اللهب:

-أنه هنا، ترجل.

وقعت عين السائق على بطة بيضاء لوت عنقها الى رجليها . ترجل السائق. وضع قدميه على القصب المحطم فرحبت به اصوات الانكسار. مدت البطة عنقها. بان منقارها الاحمر. ارتفعت السنة النار الى فوق ركبتي السائق. ترك الرجل النار ومد يده نحو البطة. لاحت يده المقطوعة من فتحة كمّه. قفزت البطة على يده المقطوعة. مدت عنقها تارة اخرى وبان منقارها. مسح الرجل بيده الثانية على ريشها الابيض. دست البطة رأسها في صدر الرجل وسكنت حركاتها.

السائق يحدق في الرجل والبطة. مد يده في جيب سرواله وقال:

-لم يكن معي مضاد للضباب. ما كنت ابصر الطريق الاّ بصعوبة. وصلت هنا بعد عناء كبير.

بان بياض ورقة من جيب السائق. نظر الى الرجل وقال:

-هل تعرف هذه المنطقة؟

اجابه:

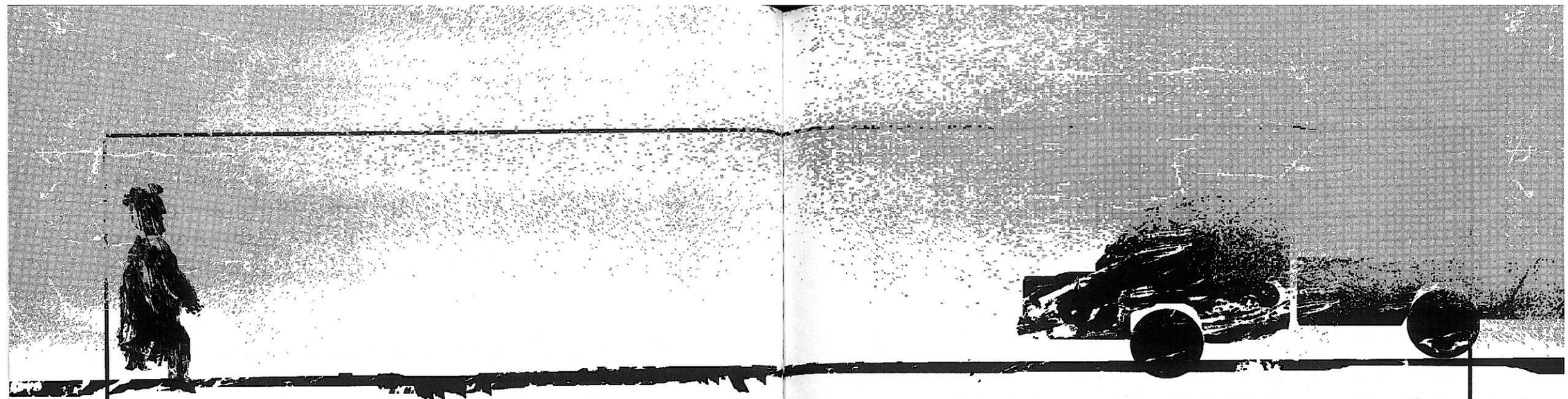

-الى حد ما.

قرّب السائق الورقة من ضياءالنار. حرّكها عدة مرات ثم قال:

-بعض اشيائها واضحة.

قال الرجل:

لن تعثر على شيء فيها.

قال السائق:

-اذا سمح هذا الضباب.

قال الرجل:

-كثير من الاشياء ينوء بها الورق.

رمق السائق ورقته وقال:

-يبدو ان واحداً او اثنان يفصلاننا عن التقاطع.

تقدم الرجل حامل البطة خطوات الى الأمام ورسم بطرف قدمه خطاً مستقيماً على التراب الندي، ثم خطاً آخر عليه.

-مهمتك تبدأ من هنا.

قال السائق مستغرباً:

-لم افهم ما تقصد !

عاد الرجل الى السائق.

-ضع مسحاتك في الارض هنا وتقدم..ولا تسمح للشكوك ان تزلزلك ...

وقف السائق وسأل:

-هل تعرفني ؟!

اشار الرجل الى السيارة والصورة الملصقة على زجاجتها:

-منذ زمن وانا بانتظاركم..تأخرتم كثيراً.

قال السائق:

-تنتظرنا نحن؟!

توجه الرجل الى حيث رسم الخطين على الأرض.

-احياناً تبعد الخرائطُ الانسان عن كنه المسألة. اقول هذا لأنني ابتليت به. لذلك عليك بالضامر اكثر من الباين .

قال السائق:

-طيب، اذا كانوا قد بعثو الى هنا فلماذا طلبوا مني ان آتي وأضع علامة؟

قال الرجل:

-هذه ليست قضية مهمة. المهم هو ان لا نخطئ الطريق. حتى الى هنا لولا اعانة الرب لما وصلنا .

قال السائق:

-انا لا افهم شيئاً.

سار الرجل الى شعلة النار دون ان يكترث للسائق. جلس ومسح بيمينه على ظهر البطة. سرح بصره على امتداد الطريق... الطريق يميل للون الرصاص.

تردد السائق بعض الشيء. التفت الى مياه الهور. اصوات البط تطرق الاسماع من خلف القصب.

سأل الرجلُ والبطة بيده:

-ماذا تنتظر؟

قال السائق:

انتظر...

ابتلع كلماته، ومسح على شعر راسه ثم عاد يرمق الرجل امامه وهو يضع البطة على الاعواد والقصب المكسر. اتجه السائق صوب السيارة.

رماح الشمس تطعن قامات القصب. احضر السائق من على ظهر السيارة مسحاةً ومعولاً، وضعها بجانب النار وعاد الى السيارة. خلع سترته والقى بها على المقعد. بينما هم باحضار اللوحة الخشبية من على ظهر البيكاب، كان الرجل قد تناول المسحاة وراح يضرب فى الارض.

قال السائق من مكانه:

-هذه مهمتي.

ضرب الرجل حافة المسحاة على الارض دون ان يأبه لشيء، وراح يدفعها بباطن قدمه منتزعاً من الارض حفنةً من تراب ندي.

-لا تكلّف نفسك يا ابي.

عاد السائق باللوحة الخشبية الى حيث الرجل. ترك الاخير العمل وقال:

-وهل شخت الى هذا الحد؟

وضع السائق اللوحة الخشبية على الارض وقال:

-لا طبعاً... ولكن... هذه كلمة يقولها الانسان لمن يكبره سناً. والان اعطني هذه المسحاة.

مد يده نحو المسحاة. نظر الرجل الى يده الممدودة.

-ظننت انني قد شخت حقاً.

قال السائق:

-كانت مجرد كلمة عابرة.

قال الرجل:

-لا، اخبرني بصراحة.

نكّس السائق راسه:

-يا الهي!... الى حد ما.

عدّل الرجل انحناة ظهره ورمق السائق للحظة. طارت بضع بطات من بين القصب. تحولت نظرة السائق نحو البطات وهن يحلقن باتجاه الشمس.

-اعطني المسحاة اذا تعبت.

-تعبت ؟! لا تعب مع هذه التربة.

-ولكن بيد واحدة...

ابتلع باقي كلامه.

اعتدل قوام الرجل ورفع المسحاة بيده الى الاعلى.

-تعال انظر الى هذه. احسبُ انها تكفي.

حدج السائق الحفرة بنظرة وصاحبه بنظرة. اخذ المسحاة من يده وقال:

-سأحمل بضع حفنات لمجرد الثواب.

وراح يضرب فى الارض.

سار الرجل في الطريق نحو السيارة.

-يبدو ان جماعتكم لا ينوون المجيئ.

قال السائق وهو يكيل التراب بمسحاته:

-بلى، سيأتون.

عيون الرجل مسمرة على الصورة الملصقة فوق الزجاج. عظم اصبع مكسور وخاتم.

مضت بضع دقائق. اعالى القصب تصفّر آناً بعد آن. الحفرة كانت قد اتسعت بما يكفى.

ترك السائق المسحاة ارضاً. ركز اللوحة بشكل عمودى فى الحفرة.

كان الرجل واقفاً وجهاً لوجه امام الطريق والبطة عند قدميه.

-ما زلت ترى انهم لم يتأخروا؟

اجابه السائق واللوحة بيديه:

لا اظن، حينما سمعت الأذان صلّيتُ وانطلقت بلا تأخير. يطول الوقت بهم حتى يجتمعوا ويتحركوا. البارحة في مقر الاقامة كانوا يقولون ان الغنائم ستزدحمُ علينا غداً. عشقوا هذا التقاطع عشقاً غامراً.

صرف الرجل نظرته عن الطريق المقفر ووقف امام السهل.

-هل ترى، الصمت، كم هو قاتل هاهنا؟. ذات يوم، كانت هذه الارض تضج مع ضجيج السائرين عليها.

سأل السائق:

-متى؟

-ايام الحرب. فى آذار ٨٤ تقريباً. وقع هجوم في هذا السهل بالذات. على فكرة كم لك من العمر؟

-اربعة وعشرون، سأدخل في الخامسة والعشرين.

-اذن، لايمكن ان تذكر تلك الايام.

-سمعت بعض الاشياء قبل العسكرية. لكنني اسمع الان اكثر.

-سمعت؟ صحيح؟

التفت الرجل الى الطريق الترابي الخالي. لون الطريق يقارب لون القصب اليابس.

-الا تسمع صوتاً؟

-لابد ان يصلوا الان.

كان السائق يهيل التراب في الحفرة اطراف عمود اللوحة. الرجل واقف وجهاً لوجه امام

الطريق.

ـانا سعيد جداً. واخيراً وصل الدور لهذا المكان. هل ترى تلك الاكمة ؟

ترك السائق عمله ونظر لنتوء يشير اليه صاحبه.

ـساتر كمينهم كان يفتح النار على شبابنا من هنا. ربما سقطت الى الارض فصيلة كاملة الى ان سكت ذلك الساتر.

ـتتحدث وكأنك كنت هنا حينها.

التفت الرجل للسائق:

ـلا ادري كيف اخبرك... من حقك ان لا تصدق.

ـيالها من تربة هذه !

ـالواقع انها تشبه استيقاظك للتو من نوم عميق، وتريد الان التحدث عن زمن آخر ابتعدت

عنه كثيراً.

ضحك السائق وقال:

ـكأصحاب الكهف.

قال الرجل مبتسماً:

ـنعم، نعم، شيء من هذا القبيل. لساني معقود اصلاً.

والتفت الى الشمس حيث البط يحلق ويرتفع...

ـوهذه انتهت ايضاً.

ضرب السائق بقفا المسحاة على الارض اطراف العمود، وعاد الى الوراء خطوات ليقرا اللوحة.

«الموقع: تقاطع مزرعة القصب فريق التحري عن جثث الشهدا»

ـكيف هي برأيك ؟

التفت فلم يجد للرجل من اثر. سار نحو القصب خطوات. طارت البطة من بين القصب.

ـآهاي... يا عم...

في مكان ما على سطح الهور تحلقت عدة بطات لاتريد مفارقة الماء. عاد السائق الى جوار البطة التي كانت غافية على الاعواد والقصب المتكسر.